

الإنترنت وتهديداته للغة العربية

سيد ابو الفضل سجادي^١، أحمد اميدوار^٢

١. أستاذ مساعد بجامعة أراك

٢. طالب دكتوراه بجامعة تربية معلم طهران

(تاريخ الاستلام: ٨٩/١/٢٢؛ تاريخ القبول: ٨٩/٤/١٢)

الملخص

واجهت اللغة العربية تهديدات كثيرة منذ صدر الإسلام حتى أيامنا هذه، وقام العرب والمسلمون لسدّ هذه الأخطار بما يملكون من الفكر والعمل، وتضافرت هذه التهديدات في العصر المعاصر، فمن ذلك دعوة بعض الناس إلى استخدام اللغة العامية والآخر إلى تمصير اللغة والآخر إلى كتابتها بالحرف اللاتيني بذرائع مختلفة، ونلاحظ ضرباً من الإجابة إلى هذه الدعوة في الإنترنت وخاصة في غرف الدردشة، وأدّى ذلك إلى إيجاد لغة وهي لغة الشات التي تملك مصطلحات خاصة، وتستخدم الأرقام بدلاً عن الحروف التي لا نظير لها في اللغة الإنجليزية، وأنتجت شركة مايكروسوفت برنامجاً اسمه maren لمساعدة كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني. تلاحظ تهديدات أخرى للغة العربية عبر الإنترنت وهي تسجيل عناوين المواقع بالحرف اللاتيني وورود المصطلحات الإنجليزية الخاصة للإنترنت إلى اللغة العربية، ولذلك حاول بعض الغيورين على اللغة العربية إثباتها بالحرف العربي على الإنترنت. أرادت هذه الدراسة تبين هذه التهديدات التي تأتي في نطاق غزو ثقافي شنه الغرب وأزلامه ضد الإسلام واللغة العربية.

الكلمات الرئيسية

اللغة العربية، الإنترنت، لغة الشات، عناوين المواقع، الحرف الإنجليزي.

مقدمة

«اللغة» مشتقة من لغا يلغو إذا تكلم، فمعناها الكلام (ابن منظور، ١٩٩٥، ج١٥، ص٢٥١). فهذا تعريفها في اللغة أما في الاصطلاح فعرفت بتعريفات عديدة أشهرها ما ذكره ابن جني: «حدُّ اللغة: أصواتٌ يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم» (ابن جني، ١٩٥٢، ج١، ص٣٣)، وعرّفها ابن الحاجب بأنها «كلُّ لفظٍ وضع لمعنى» (أبو التناء الإصفهاني، دبت، ج١، ص١٥٠)، وابن خلدون بأنّها «ترجمان عمّا في الضمائر من تلك المعاني يؤدّيها بعضٌ إلى بعضٍ بالمشافهة في المناظرة والتعليم... لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك» (ابن خلدون، ١٩٧٩، ج٣، ص٢٦٠) ويراها بعض المحدثين: «أنّها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تخزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين» (حاتم الضامن، ١٩٨٩، ص٣٢)، ويراها آخر بأنّها «معنى موضوع في صوت» (مختار عمر، ١٩٩٨، ص٥).

اللغة هي الوسيلة التي يعبرُ بها الإنسان عن أفكاره كما تعدُّ مظهرًا من مظاهر الثقافة، والملاحظ أنّ الناس غيورون على لغتهم، ولن يألوا أيّ جهد في سبيل الحفاظ عليها. قد جاء الإسلام بلسان عربي مبين، فلذلك إنّ الحفاظ على اللغة العربية يعد نوعاً من الحفاظ على الشريعة. إنّ الدراسات حول اللغة العربية ذات أهمية كبرى لأنّ لها مكانة عظيمة بين لغات العالم بفضل القرآن الكريم ولأنّ عدداً من الدول تستخدم أبجدية تستخدمها اللغة العربية مع اختلافات في حروف غير مستخدمة لدى العرب كي تشتمل على جميع مخارج الحروف. مع الولوج في العصر الحديث تكثرت عوامل تهدد اللغة العربية، وإنّ هذه التهديدات تتراوح بين إهمال أهلها ومكر أعدائها ومن الوسائل التي استخدمها أعداء اللغة العربية هي الدعوة إلى إلغاء الحرف العربي واستبدالها بالحرف اللاتيني، ومع شيوع أجهزة التقنية الحديثة خاصة الإنترنت نرى ضرباً من هذه الدعوة بطريق غير مباشر، وإنّ الباحثين لم يتنبهوا إلى تهديدات الإنترنت، أو تنبهوا إليها فتكلموا عنها في بحوثهم، ولكن مع جهودهم المشكورة إن تناولوا جانباً عنها أهملوا جانباً آخر، فتأتي كتاباتهم في صورة ناقصة وغير وافية، فلذلك تهدف هذه الدراسة إلى تبين زوايا هذه التهديدات وتوضيح خفاياها.

التهديدات للغة العربية طوال العصور المنصرمة

قبل الخوض في الحديث عما هددت اللغة العربية في العصور الماضية تجدر الإشارة إلى أن ما يرمى إليه هذا البحث في هذا المنطلق هو نظرة عابرة إلى هذا الأمر لإلقاء الضوء على غرضه الرئيس أي تهديدات الإنترنت للغة العربية، وفي الحقيقة البحث عن جميع جوانب هذا الأمر مما لا يتسع له هذا المجال. يقول أبو الطيب «اعلم أن أول ما اختلَّ من كلام العرب وأحوج إلى التعلم: الإعراب؛ لأنَّ اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النَّبي ٦» (الطنطاوي، دت، ص ١٦). ويروى أن رجلاً لحن بحضرة الرسول ٦ فقال «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ» (ابن جني، ١٩٥٢، ج ٢، ص ٨). وكان يفتخر ٦ بكونه فصيحاً بقوله «أنا من قریش ونشأت في بني سعد فأئى لي اللحن» (السيوطي، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٣٩٧). ومن أمثلة اللحن في عصر صدر الإسلام ما يروى أن الخليفة الثاني جاءه كتاب أوله «من أبوموسى الأشعري فكتب لأبي موسى بضرب الكاتب سوطاً (ابن جني، ١٩٥٢، ج ١، ص ١٠٨). وشاع هذا اللحن في العصر الأموي وكان الناس يومئذ يتعايرون به، وكان اللحن مما يسقط من شأن الرجل في المجتمع. وكانوا يرون اللحن في الكلام أفح من التقنيق في الثوب النفيس ومن الجدرى في الوجه الجميل (ابن قتيبة الدينوري، ١٩٩٦، ج ٢، ص ١٥٨). ولولا ضيق المجال لأفضنا بشرح كثير من الأمثلة التي تدلُّ على غيرة العرب على اللغة العربية في مواجهة التهديدات. لسدَّ سبيل هذه الألحان التي خيف تسربُّها إلى القرآن الكريم وضع أبو الأسود الدثلي علم النحو (النجدي نصف، دت، ص ١٣). واتَّسعت دائرة اللغة في العصر العباسي بما اقتضاه تمدن الدولة ونقل العلوم عن الفارسية والهندية واليونانية من المصطلحات العلمية والألفاظ الإدارية والسياسية حتى اضطروا إلى وضع معجمات خاصة بها، وبقيت العربية تدافع سيل اللغات على رغم ما دخل فيها من الأساليب الفارسية واللغات الأجنبية (الزيات، دت، صص ٢١٠-٢١٣). ومع حملة المغول هاجر العلماء والأدباء إلى بلاد مصر والشام والمغرب واهتموا بإنشاء دوائر المعارف والموسوعات بهدف إحياء أمجاد الأمة العربية المغلوبة والحفاظ على تراثهم ولغتهم (موسى باشا، ١٩٩٩، صص ٦٠-٨٠). وقال مؤلف لسان العرب في مقدمته عن بواعث إنشاء هذه الموسوعة: «فأئى لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية... وذلك لما

رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً» (ابن منظور، ١٩٩٥، ج ١، ص ٨).

في أواخر الخلافة العثمانية تحت ظلّ التعصب للقومية التركية ومحاوله تفضيلها على سائر القوميات حاول العثمانيون إقصاء اللغة العربية وتعميم اللغة التركية واتهم دعاة القومية التركية الخلفاء العثمانيين بإهمال لغتهم التركية على حساب اللغة العربية (حرب، ١٤٠٠، صص ٤٢٤-٤٢٥). وكانوا يرون أنهم يحكمون العرب إدارياً وعسكرياً، والعرب يحكمونهم أدبياً وثقافياً، ولذلك وجب عليهم تخليص اللغة والثقافة من آثار هذا الحكم الذي يرونه أجنبيّاً عنهم (الحصري، ١٩٥١، ص ١٥١). وأكمل مصطفى كمال أتاتورك سياسة التتريك هذه بعد سقوط الخلافة العثمانية واستقلاله بتركيا وحاول إمحاء كل ما له صلة بالعرب والمسلمين فأمر أن يكون الأذان باللغة التركية وأمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية، وتمّ الغاء الكتابة بالأحرف العربية سنة ١٩٢٩م، واستخدمت الأحرف اللاتينية بدلاً عنها، ومنع استعمال الحرف العربي لطبع المؤلفات التركية، وأمر بجمع الكتب المطبوعة بالأحرف العربية للتخلص منها وبتصديرها إلى مصر وفارس وهند (المصري، ١٤٢٣، ج ١، ص ١٢٩). وحاول العرب مقاومة التتريك بتعريب إدارات الدولة ودواوينها خاصة بعد عزل العثمانيين عن الخلافة وأنشأوا جامعات، لغة تدريسها كانت عربية، ومن ذلك الجامعة السورية وترجموا الكتب المدرسية إلى العربية (الشهابي، ١٩٥٨، ص ١٢٣؛ الأفغاني، ١٩٦١، ص ٥٩).

وهكذا كان شأن اللغة العربية منذ صدر الإسلام حتى العصر المعاصر فنراها ثقلت حمولتها حيناً فخفت حيناً آخر، ولا يزال أهلها غيوراً عليها واستمرت حياتها بفضل القرآن الكريم، إذ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (حجر/٩) فتعهد بحفظ كتابه الكريم.

التحديات للغة العربية في العصر المعاصر

إنّ نشر اللغات الأجنبية بواسطة المدارس التابعة للدول العربية قبل الاحتلال العسكري يعدّ من أوائل التحديات للغة العربية. وبعد احتلال الفرنسيين الجزائر عسكرياً سنة ١٨٣٠م كان في قائمة أولوياتها فرض

لغتها الفرنسية على شعوب هذه البلاد لإثباتها تحمل فكرها وثقافتها فجاء في تقرير فرنسي عن أهمية فرض اللغة الفرنسية في الجزائر: «إنَّ إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية» (عمارة، ١٩٦٧، ص ٢٩٣). ثمَّ عندما احتلت الإنجليز مصر دعت إلى العامية وإحلالها محل اللغة العربية الفصحى تمهيداً لنشر اللغة والثقافة الإنجليزية (بنت شاطي، دت، ص ١٠١؛ الجندي، دت، صص ١١١-١١٤؛ فهمي حجازي، ١٩٧٨، ص ٧٦). من الأساليب المستخدمة عند الإنجليز لتضعيف اللغة العربية الفصحى ومكانة مدرسيها، ترى أنَّ الراتب الذي يتقاضاه المدرسون من أصحاب المؤهلات العليا اثني عشر جنيهاً إلا مدرس اللغة العربية وحده يتقاضى أربعة جنيهات (قطب، ١٩٩٠، ص ٢١٩). وفي هذه الأثناء أنت الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية وابتدأ بذلك ولهم سببنا ويعدُّ لويس ماسينيون من أبرز من دعا إلى كتابتها باللاتينية (الجندي، دت، صص ١١٥-١١٦ و ١٢٣). ولبَّى عبدالعزيز فهمي دعوتهم طالباً كتابتها بالأحرف اللاتينية، وقدَّم اقتراحه إلى مجمع اللغة العربية في شهر «مايو» سنة ١٩٤٣م (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٠، صص ٢٧٩-٣١٥؛ زكريا سعيد، ١٩٦٤، صص ٢٠٨-٢١٤). وقد سبقه إلى هذه الدعوة داوود الحلبي الموصلي سنة ١٩٠٥م، وحثَّ الترك والعرب والإيرانيين على استعمال الحروف اللاتينية (شوقي، ١٩٧٧، ص ٢٨). فكتب سعيد عقل كتاباً بالحروف اللاتينية المعدلة سمَّاه «يارا» صدر سنة ١٩٦٠م (قاسم، ١٩٨٢، ج ٢، ص ٤١٠).

استمرت هذه الدعوة حتى سنة ٢٠٠٤م حينما قامت الإدارة الأمريكية بإعداد مشروع تدعو فيها إلى تغيير حروف اللغة العربية واستبدال حروف اللغة اللاتينية بها من أجل التقريب بين الشعوب العربية والغربية (المناعي، دت، صص ١٩١ و ٢٩٨).

تهديدات الإنترنت للغة العربية

كان لانتشار الوسائل التكنولوجية المتعددة من حاسوب إلى الجوال إلى القنوات الفضائية وغيرها أثر عظيم في حياة النَّاس، ومن وسائل التقنية الحديثة التي أسدت خدمات جليلة إلى الإنسان هو الإنترنت، كما أنَّه أسدى خدمات كثيرة إلى اللغة العربية من أمثال المكتبات والمنتديات

الأدبية الإلكترونية... لكنّه على رغم هذه الخدمات فيه بعض التهديدات للغة العربية يهدف هذا البحث إلى إزالة القناع عنها فهي:

١- لغة الشات^١

هذه اللغة ذات المصطلحات الخاصة التي تختلط فيها اللغة الأجنبية باللغة العربية وأخطر تهديدات هذه اللغة يأتي عن طريق كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني، وقد بدأت هذه الظاهرة بعد أن بدأ الشباب باستخدام الوسائل التكنولوجية في المحادثة والدرشة، ثم بما أن بعض برامج الدردشة لا تسمح بإدخال نص الحديث باللغة العربية تحوّل بعض الشباب الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وعمدوا إلى حل مشكلة بعض الحروف التي لا يوجد مثيل لها في اللغة الإنجليزية باستخدام بعض الأرقام للدلالة عليها. وقام بعض المواقع بتعليم كيفية استخدام الأرقام بدلاً عن الحروف الإنجليزية. نذكر على سبيل المثال بعض الحروف التي لها مقابل في اللغة الإنجليزية: ب=b د=d ف=f ل=l م=m ن=n

أما بقية الحروف التي لا يوجد حرف إنجليزي يعادلها فتستخدم بدلاً عنها الأعداد وهي:

همزة= 2 ، وعلى سبيل المثال كلمة «سؤال» تكتب: «so2al»، وكلمة «سبأ» تكتب: «saba2».

ع= 3 ، فكلمة «عمري» تكتب: «3omri»، وكلمة «عادل» تكتب: «3adel».

غ= 3' ، فكلمة «غد» تكتب: «3'add».

ث= 4 ، فكلمة «ثلاثة» تكتب: «4ala4ah».

خ= 5 أو 7' ، فكلمة «خالد» تكتب: «5aled» أو «7'aled».

ط= 6 ، فكلمة «طه» تكتب: «6aha» وكلمة «طالب» تكتب: «6aleb».

١- هي اللغة التي يتكلم بها البعض في غرف الدردشة ومرادفها بالإنجليزية

ح = 7 ، فكلمة «حامد» تكتب: «7amed» .
 ق: 8 ، فكلمة «قال» تكتب: «8al»، وكلمة «مقداد» تكتب:
 «me8dad» .
 ص: 9 ، فكلمة «صورة» تكتب: «9orah»، وكلمة «صبر» تكتب:
 «9abr» .
 ض: 9' ، فكلمة «ضلال» تكتب: «9'alal» .
 ش = \$ ، فكلمة «شهر» تكتب: «\$ahr» .
 وأصبحت عبارة «كيف حالك» تكتب على الشكل التالي: «Keef 7alak»
 (www.cyemen.com).

ولقد كان لتزايد استخدام الحروف اللاتينية في المحادثة والدراسة أثره على ثقافة بعض الشباب حيث أخذوا يستخدمون هذه اللغة على أنها اللغة الأصلية، وأصبحت هي وسيلة التخاطب بينهم حتى عبر الرسائل الورقية العادية، بل إن أحد الطلاب بلغ به الحد أن كتب بعض العبارات في الامتحان اللغة الإنجليزية بلغة الشات (www.saaaid.net). وكذلك اضطر بعض المغتربين من العرب إلى استعمال هذه الطريقة للتواصل مع أقاربهم وأصدقائهم في البلاد العربية لعدم معرفتهم باللغة الإنجليزية وخاصة من كانت لا تتوفر لديه لوحة مفاتيح الحاسوب باللغة العربية (جروس، ٢٠٠٦) وصار من المؤلف - مثلاً - أن نشاهد السلام عليكم مكتوبة هكذا assalam alaykom أو إن شاء الله inshallah وشكراً جزيلاً shukran jaziiilan (أحمد بيومي، ٢٠٠٢، ص ١٣٥)، مع ذلك لم تعجب هذه الطريقة دعاء الحرف اللاتيني الخالص واعتبروها مرحلة استثنائية تقف دون غايتهم التي يرمون إليها ودعوا إلى التحول عنها إلى استعمال الحروف اللاتينية بشكل مطلق؛ لأنهم يرون أن الكتابة بالرقم محدودة بسيطة والحرف بحاجة إلى حرف وليس إلى الأرقام ولو أن لديهم المعرفة الكاملة لأخذوا بحروف اقترحها سعيد عقل من دون الحاجة إلى ذلك (www.nowlebanon.com) ولكن الغريبين يعجبهم هذا الأمر فلذلك أنتجت شركة مايكروسوفت برنامجاً مجانياً يدعى «maren» يعمل كمساعد لكتابة اللغة العربية بواسطة الأحرف الإنجليزية، وبعض الآراء على الرغم من السهولة التي يوفرها البرنامج لتحويل لغة الشات إلى اللغة

العربية تقول: إنَّ البرنامج يعدُّ ضربة قوية للغة العربية؛ لأنَّه بشكل ما يساعد على تنمية لغة الشات بدلاً من تنمية اللغة العربية.

٢- عناوين المواقع

انتشرت في السنوات القليلة الماضية كتابة «العربية» بالأحرف اللاتينية في بعض المواقع ومنتديات الشبكة المعلوماتية «الإنترنت» وذلك مع بداية انتشارها في العالم العربي، وامتد ذلك إلى ظهورها على بعض برامج القنوات المرئية^١ (الخوري، ٢٠٠٥، ص ٢٦٩). وإلى لغة الرسائل القصيرة التي وفرتها الخدمات الاتصالية الحديثة حتى أصبحت تدعى بلغة «الأرابيش» كناية عن دمجها العربية مع الإنجليزية من الكلمتين English, Arabic وأكثر ما برزت فيه ظاهرة كتابة «العربية» بالأحرف اللاتينية هي أسماء المواقع والمنتديات العربية على الشبكة المعلوماتية؛ لأن أصحابها كانوا مجبرين على تسجيل أسماء مواقعهم ومنتدياتهم بهذه الطريقة أو تسجيلها باستخدام الاختصارات باللغة الإنجليزية كما برزت كذلك في تسمية الملفات المعلوماتية في جهاز الحاسب الآلي؛ بم أن بعض الأجهزة لا تتعرف على الحرف العربي في أسماء الملفات يضطر المستخدم إلى كتابة أسمائها العربية بالحروف اللاتينية، فعلى سبيل المثال نذكر عدة من هذه المواقع التي أسماءها تدلُّ على العصبية والغيرة على اللغة العربية، ولكنها مضطرة بأن تستخدم أسماءها بالحرف اللاتيني:

www.alfaseeh.com

مكتبة الفصح

www.alquds.edu

جامعة القدس

www.aahlhadeeth.com

ملتقى أهل الحديث

٣- ورود المصطلحات الإنجليزية إلى اللغة العربية

يقبل كثير من الشباب اليوم على استخدام التقنيات الحديثة في عصر شاع الكمبيوتر في كلِّ مكان فنراهم استبدلوا بعض مصطلحاتهم العربية

١- عرضت إحدى القنوات الفضائية برنامجاً اسمه «لماذا» فكان اسم البرنامج يكتب حين تقديمه بالأحرف اللاتينية «Limaza» كما اعتمد البرنامج أيضاً في حلقات متعددة منه الكتابة العربية العامية من اليسار إلى اليمين بالأحرف اللاتينية.

بمصطلحات إنجليزية من خلال محادثاتهم في الدردشة الإلكترونية وهذه المصطلحات تعدُّ نوعاً آخر من التهديد للغة العربية، فأنت تستطيع الحصول على هذه المصطلحات عبر الإنترنت فعلى سبيل المثال نذكر:

«شيك على الإيميل» وأصلها chekemail

«اعمل لي ميسدكول» وأصلها miscall

«كانسل الموعد» وأصلها cancel

«مسيج على التلفون» وأصلها message (www.saaid.net).

ونذكر من معجم مصطلحات الإنترنت ما يدلُّ على ورود المفردات والمصطلحات الإنجليزية الخاصة للإنترنت إلى اللغة العربية ونترك شرح هذه المصطلحات؛ لأنه ليس مما يعنينا تفصيله في هذا المجال وإنك ترى من خلال معجم مصطلحات الإنترنت الذي جعله في الموقع مركز ماتكوم للكمبيوتر في القدس:

كوكي: cookie

جافا: java

جافاسكريبت: javascript

كويك تايم: Quicktime QT

أكتيف إكس: Activex

سايبيركاش: cybercash

إكسترانت: Extranet

إنترانت: Intranet

بروتوكول إنترنت: IP

ميجابايت: mb

الشبكة نيتليكييت آداب: Netiquetten network etiquette

البروتوكولات كدس: protocol stack (www.matcom.net).

فنكرّ القول إنَّ القارئ يستطيع الحصول على معاني هذه المصطلحات من خلال الموقع الذي مر بنا ذكره. ثم بإمكانك أن ترى ورود بعض المصطلحات الانجليزية إلى اللغة العربية بالاختصار وبالحرف اللاتيني منها:

«lol»: هي تعريب لجملة «Laughing out loud» ومعناها الحرفي يعني «اضحك بصوت عال» إنها تستعمل عندما يكتب شخص ما شيئاً مضحكاً.
«Brb»: وهي تعريب لجملة «Be Right Back» وهي تعني «سأرجع حالاً».

«Tc»: وهي تعريب لجملة «Take care» وهي تعني «انتبه على نفسك»
(www.cyemen.com).

إثبات اللغة العربية على الإنترنت

لما ظهرت اللغة العربية مكتوبة بالحروف اللاتينية على المواقع والمنتديات الإلكترونية أثار ذلك غيرة بعض العرب فاتجهوا إلى مواجهة هذه الظاهرة، وكان من أبرز محاولات تمكين اللغة العربية في الإنترنت ما ابتكره القائمون على الموقع الإلكتروني «Yamli» الذين أنتجوا برنامجاً سمّوه باسم الموقع وإثمه يساهم في حل مشكلة المغتربين العرب الذين يستخدمون لوحات مفاتيح غير عربية بأجهزتهم الحاسوبية حيث يقوم البرنامج مستعيناً بإحدى التقنيات الحديثة بتحويل الأحرف اللاتينية التي كتبت بها أي كلمة عربية إلى أحرف عربية مقابلة لها، وإنه يقوم بتحويل بعض الأرقام التي استخدمت للدلالة على بعض الأحرف العربية التي لا مقابل لها في الأحرف اللاتينية إلى الأحرف العربية.^١

ثم قامت بعض المنتديات العربية في الإنترنت لتعزيز اللغة العربية بمنع التسجيل فيها بالأسماء المكتوبة بالأحرف اللاتينية والأرقام والرموز ودعت أعضائها الذين سبق لهم التسجيل بالأحرف اللاتينية إلى تغييرها إلى اللغة العربية.^٢ وإن أهم الخطوة في إثبات وجود اللغة العربية على الإنترنت تمثل في العمل الذي قام به الهيئة الأمريكية المشرفة على إدارة عناوين مواقع الإنترنت «إيكان»^٣ بعد سنوات طويلة من المطالبة والانتظار إذ أعلنت في

١- ينظر www.yamli.com

٢- ينظر على سبيل المثال منتديات أسود الأطلس على الإنترنت

www.osodatls.net

٣- Internet corporation for Assigned name and number

٢٠٠٧/١٠/١٥م أنها بدأت تجربة استخدام عناوين المواقع بأحدى عشرة لغة غير لاتينية من بينها اللغة العربية^١ (www.news-all.com).

ولأجل تطبيق ذلك وتحويله إلى واقع الإنترنت يعقد فريق العمل العربي المعني بتعريب أسماء النطاقات على الإنترنت بإشراف جامعة الدول العربية، اجتماعات متعددة للنظر في كيفية تغيير أسماء نطاقات المواقع الإلكترونية على الشبكة إلى أسماء عربية مثل: «com» إلى «شرك» و«net» إلى «شبكة» و«org» إلى «نظم» و«gov» إلى «حكم» كما يسعى إلى وضع اختصارات لأسماء الدول العربية بوضع رموز خاصة بها على الشبكة من مثل «سع» للسعودية و«بح» للبحرين و«جز» للجزائر وغيرها (www.arabic-domains.org).

ملاحظات على تهديدات الإنترنت للغة العربية

لا يزال أعداء الإسلام يحاولون بذرائع مختلفة إقصاء القرآن الكريم عن حياة المسلمين ولإلحاق الأضرار إليه يفكرون في تضعيف اللغة العربية الفصحى لأنه في الحقيقة تضعيف فهم المسلمين من دينهم ويؤدي إلى فشل المسلمين دون إطلاق رصاص من بنادقهم. بدأ رجال الغرب يقولون إن سبب تخلف العرب والمسلمين في المجالات السياسية والإقتصادية هو استخدامهم اللغة العربية الفصحى وشتوا حرباً إعلامياً ضدها واقترحوا عدة سبل للقضاء على اللغة الفصحى منها الدعوة إلى اللغة العامية وإحياء اللهجات المحلية وإلغاء الحرف العربي وكتابته بالحرف اللاتيني.

إن ملاحظة هذه الظاهرة تطلب إلى كل مسلم غيور على لغة القرآن الكريم الانتباه إلى خطرها الذي يأتي في إطار الغزو الثقافي الذي يقوده الأمم الغربية ضد الأمة العربية والإسلامية. إذا نظرنا إلى حجة الداعين إلى استخدام الحرف اللاتيني نجدهم يعتقدون أن الكتابة بالحرف العربي صعب لما فيه من النقط والإعوجاجات في الحروف ولكن ليس لهم حجة

١- هي الهيئة التي تشرف على إدارة عناوين المواقع على الشبكة المعلوماتية على المستوى العالمي بالتعاون مع هيئات في دول أخرى وتتخذ من كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية مقراً لها.

إذا كانت آلة الكتابة هي الحاسوب؛ لأنَّ النقرة الواحدة على أزرار لوحة المفاتيح تظهر حرفاً، عربياً كان أو لاتينياً كما إذا كانت آلة الطباعة هي النواسيخ أو الأجهرة الآلية التي تنسخ في يوم واحد كثيراً من الكتب العربية كانت أو لاتينية فيدهشك الأمر إذا ترى استخدام الحرف اللاتيني بدلاً عن الحرف العربي على الإنترنت يسير على الجهة المعاكسة لسبيل التيسير والتسهيل إذا اضطرروا إلى وضع الأعداد بدلاً عن الحروف التي لانظير لها في الحرف اللاتيني كما اضطرروا إلى إظهار الحركات التي لا يظهرها في الأكثر الغالب الكاتبون بالحرف العربي وهي حركة الضمة والفتحة والكسرة والتنوين مثلاً كلمة «حسين» تكتب دون الحاجة إلى إظهار الحركات ولكن إذا أردت أن تكتبها بالحرف اللاتيني فلا بد لك من إظهار الحركات فتكتب «Hosain» بستة أحرف ويضطر المستخدم من لوحة المفاتيح للكتابة أن تنقر ست مرات بدلاً من أربع كما لا بد له من إظهار علامة الشدة (´) بكتابة الحرف مرتين ثم لا يخفى عليك إنَّ قراءة اللغة العربية بالحرف اللاتيني أصعب من قرأتها بالحرف العربي.

نذكر على سبيل المثال عدة مسائل أخرى تدلُّ على أنَّ هذه الدعوة تسير في سبيل التعسير بدل التيسير:

- كيف تمايز الكتابة بالحرف اللاتيني بين أل الشمسية وأل القمرية لأنَّ الثانية منهما تكتب فقط خطأ وهل تكتب كلمة «السماء» أسماء.
- كيف تمايز بين همزة الوصل والقطع.
- ماذا تفعل بتاء التانيث المربوطة التي تنطق هاء عند السكوت وتنطق تاء عند الوصل.
- كيف تمايز بين «ث، س، ص» و «ت، ط» و «ز، ذ، ض، ظ».
- وهناك كثير من مشاكل أخرى لولا ضيق المجال لأفضنا بشرحه، ولذلك ستبقي الحاجة إلى وضع علامات من أمثال النقط والأشكال.
- إنَّ شركة مايكروسوفت تقدم حالياً برنامج word للكتابة، وتمايز بين ما تسميه عربية مصر وعربية السعودية وعربية قطر وعربية لبنان وعربية الجزائر وعربية العراق، يلاحظ هذا السلوك في حين كتابة كلِّ

هذه البلدان بالحروف العربية فكيف يكون الحال إذا قررت إحدى الحكومات اتخاذ الحرف اللاتيني.

وإن كان للغرب والاستعمار دور بارز في تدمير اللغة العربية لكنّه للمسلمين إسهام عظيم بتمهيد الأرضية للقضاء على لغة كتابهم الإلهي. إنّ الذين يستخدمون لغة الشات في غرف الدردشة ويدعون النَّاس إليها هم «العرب المستعربة» وإنّهم يستخدمون لغة ليست عربية ولا لاتينية بل ليست لغة لما فيها من الأرقام. ثم فلنذكر أنّ المسلمين إذا دخلوا الأندلس، لم تمض ثلاثون سنة حتى أصبح الناس، يخطون الكتب اللاتينية بالأحرف العربية كما كان يفعل اليهود بكتبتهم العربية وما انقضى عمر رجل واحد منهم حتى ألجأتهم الحاجة إلى ترجمة التوراة وقوانين الكنيسة إلى العربية ليتمكن رجال الدين أنفسهم من فهمها (www.awu-dam.org). كتابة العربية بالحروف اللاتينية: الأبعاد التربوية والسياسية، محمد الصاوي) وهناك لم يقل أحد بعدم صلاحية الحروف العربية لكتابة اللغة اللاتينية فعلى العرب والمسلمين الحفاظ على اللغة التي تكلم بها الله خلقه وفي رأينا أن سبب الضعف والتخلف ليس في نوع الخط بل يأتي في نطاق الجمود العقلي والخمول العملي لكننا مع ذلك لسنا ندعو النَّاس إلى إلغاء تعلّم اللغات الأجنبية؛ لأن في تعلّمها منافع لاتخفى على العلماء والأدباء وعلى سبيل المثال أنت ترى حافظ إبراهيم الملقّب بشاعر النيل كان من مكوّنات ثقافته، دراسته اللغة الفرنسية وكانت تعجبه هذه اللغة فنترجم كتاب «البؤساء» لفكتور هوجو ويدعو الناس إلى تعلّم هذه اللغة (تيمور، ١٩٧٠، صص ٩٣-٩٤).

ولكنه كان غيوراً على اللغة العربية ولذلك أنشد قصيدة حارة على لسان اللغة العربية في دفاع عنها ضد أعداد اللغة الفصحى وما أصدق

وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ	رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ
حَيْصَاتِي	حَصَاتِي
عَقَمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ	رَمَوْنِي بَعْقَمٍ فِي الشَّبَابِ
عُدَاتِي	وَلِيَتَنِّي
رَجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ	وَلِدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ
بَنَاتِي ^١	لِعِرَائِسِي
وَمَا ضِيفْتُ عَنْ أَيِّ بِهِ	وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظاً
وَعِظَاتِ	وَعَايِيَّةً
وَتَنَسِيْقِ أَسْمَاءِ	فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ
لُمُخْتَرَعَاتِ	وَصَنْفِ آلِيَّةِ

القول:

فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَ عَنْ	أَنَا الْبَحْرُ أَحْشَانَهُ الدُّرَّ
صَفَاتِي	كَامِنٌ
وَمِنْكُمْ إِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ	فِيَا وَيَحْكُمُ أَبْلَى تَبْلَى
أَسْأَلَاتِي ^٢	مَحَاسِنِي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ	فَلَا تَكْلُونِي لِلزَّمَانِ
وَفَاتَاتِي ^٣	فَاتَاتِي
وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بَعِزُّ لُغَاتِ	أَرَى لِرَجَالِ الْعَرَبِ
	عِزًّا وَمِنَعَةً

(حافظ إبراهيم، ١٩٨٧، صص ٢٥٣-٢٥٥)

وفي النهاية نشير إلى أننا لسنا مخالفين تطور اللغة فإنه مما لا بأس به لكن تطوير اللغة أو على وجه أصح تدمير اللغة لا يؤدي إلى تقدم الأمم فلا بد

١- يريد بالعرائس: الألفاظ المجلوة الحسنة. وأد البنت: دفنها حية.

٢- الأساءة: جمع الآسي وهو الطبيب.

٣- تكلوني: تتركوني.

للمسلمين التقدم في جميع المجالات ليكون لهم دور في أمور تقنيات حديثة خاصة الإنترنت ولتكون لهم مقدره الحفاظ على اللغة العربية.

النتيجة

لقد انتهى بنا هذه البحث إلى أن عوامل كثيرة هددت اللغة العربية منذ صدر الإسلام حتى الآن، وكثرت هذه التهديدات في العصر المعاصر واشتدت المعركة ضد اللغة العربية، ودعا بعض الناس إلى الاستخدام اللغوي العامية بدل اللغة الفصحى والآخر إلى كتابتها بالحرف اللاتيني واستجاب بعض الشباب إلى هذه الدعوة الأخيرة في غرف الدردشة باستخدامهم لغة خاصة هي لغة الشات. وإن تسجيل عناوين المواقع الإلكترونية بالحرف اللاتيني وورود المصطلحات الإنجليزية الخاصة للإنترنت يشغلان تهديدين آخرين للغة العربية، وبذل بعض الناس جهودهم لإثبات هوية اللغة العربية بالحرف العربي على الإنترنت في سبيل مكافحة هذه التهديدات، في الحقيقة تأتي الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني في المواقع في جهة معاكسة لجهة التيسير والتسهيل التي يعدها الداعون إلى الكتابة بالحرف اللاتيني حجة واستدلالاً لدعوتهم، ويرون أن الكتابة بالأبجدية العربية صعب، ومع بزوغ عصر الحاسوب والناسوخ لا نرى لهم حجة لهذه الدعوات ولا محل للطعن إلى اللغة العربية لصعوبة كتابتها، ولكن في الحقيقة هذا الجدل ليس جدالاً بين اللغتين وعلماهما بل حرب أيديولوجي في تدمير اللغة العربية، ولو يلغي المسلمون الكتابة بالحرف العربي لا ينتهي هذا النضال، فسوف تبدأ مراحل أخرى بذرائع أخرى وبعد القضاء على اللغة العربية واستبداله بلغتهم يلي دور تدمير دين الإسلام وثقافة المسلمين وفرض عقائدهم على الأمة الإسلامية والسيطرة على أفكارهم وأعمالهم وقطعهم عن ميراثهم الديني والثقافي ونهب ثرواتهم. فهذا الجدل غزو ثقافي تقوده الأمم الغربية ضد الأمم الإسلامية، فعلى المسلمين الانتباه إلى هذه المؤامرة.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٢). الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية.
٣. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٩٧٩). مقدمة ابن خلدون. تحقيق علي عبدالواحد وافي، القاهرة: دار النهضة المصرية.
٤. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله (١٩٩٦). عيون الأخبار. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٥). لسان العرب. تصحيح أمين محمد عبدالوهاب ومحمد صادق العبيدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي وموسسة التاريخ العربي.
٦. أبو الثناء الإصفهاني، شمس الدين محمود (دون تا). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. تحقيق محمد ظهر بقاء.
٧. أحمد بيومي، سعيد (٢٠٠٢). أم اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها. القاهرة: مكتبة الآداب.
٨. الأفغاني، سعيد (١٩٦١). حاضر اللغة في الشام. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية.
٩. تيمور، محمود (١٩٧٠). اتجاهات الألب العربي في السنين المائة الأخيرة. بيروت: المطبعة النموذجية.
١٠. جروس، سعاد (٢٠٠٦). لغة الأرابيش تخفف «الكانسل» وتكثر «الأوكي». جريدة الشرق الأوسط، ٩٩٢٠، ٢٥/١/٢٠٠٦م.
١١. الجندي، أنور (دون تا). الفصحى لغة القرآن. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
١٢. _____ (دون تا). اللغة العربية بين حماتها وخصومها. القاهرة: مطبعة الرسالة.
١٣. حافظ إبراهيم، محمد (١٩٨٧). ديوان. ضبطه وصحّحه وشرحه ورثبه أحمد أمين، أحمد زين، إبراهيم الأبياري، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤. حرب، محمد (١٤٠٠). العثمانيون في التاريخ والحضارة. دمشق: دار القلم.
١٥. الحصري، ساطع (١٩٥١). محاضرات في نشوء الفكرة القومية. القاهرة: مطبعة الرسالة.
١٦. الخوري، نسيم (٢٠٠٥). الإعلام العربي وانهايار السلطات اللغوية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٧. زكريا سعيد، نفوسة (١٩٦٤). تأريخ الدعوة إلى العالمية وأثارها في مصر. الاسكندرية: دار نشر الثقافة.

١٨. الزيات، أحمد حسن (دون تا). تأريخ الأدب العربي. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
١٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (١٩٨٧). المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. بعناية أحمد جاد المولى، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
٢٠. شوقي، محمد أمين (١٩٧٧). الكتابة العربية. مصر: دار المعارف.
٢١. الشهابي، مصطفى (١٩٥٨). محاضرات في القومية العربية. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية.
٢٢. صالح الضامن، حاتم (١٩٨٩). علم اللغة. موصول: مطابع التعليم العالي.
٢٣. الطنطاوي، محمد (دون تا). نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة. القاهرة: دار المعارف.
٢٤. بنت الشاطي، عائشة عبدالرحمن (دون تا). لغتنا والحياة. القاهرة: دار المعارف.
٢٥. عمارة، محمد (١٩٦٧). العروبة في العصر الحديث. القاهرة: دار الكتاب العربي.
٢٦. فهمي حجازي، محمود (١٩٧٨). اللغة العربية عبر القرون. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
٢٧. قاسم، رياض (١٩٨٢). اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي. بيروت: مؤسسة نوفل.
٢٨. قطب، محمد (١٩٩٠). واقعا المعاصر. جدة: مؤسسة المدينة للصحافة والنشر.
٢٩. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٧٠). محاضرات الجلسات: الدورة ١٠. القاهرة: المطابع الأميرية.
٣٠. مختار عمر، أحمد (١٩٩٨). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتاب.
٣١. المصري، جميل (١٤٢٣). حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة. الرياض: مكتبة العبيكان.
٣٢. المناوي، محمود (دون تا). في التعريب والتغريب. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
٣٣. موسى باشا، عمر (١٩٩٩). تأريخ الأدب العربي: العصر المملوكي. دمشق: دار الفكر.
٣٤. نجدي ناصف، علي (دون تا). تأريخ النحو. القاهرة: دار المعارف.
٣٥. www.ahlalhadeeth.com.
٣٦. www.alfasseh.com.
٣٧. www.alquds.edu.

- www.arabic-domains.org. ٣٨
- www.awu-dam.org. ٣٩. كتاب العربية بالحروف اللاتينية، الأبعاد التربوية والسياسية.
- www.cyemen.com. ٤٠
- www.fadaeyat.com. ٤١
- www.matcom.net. ٤٢
- www.newa-all.com. ٤٣. العربية تحتل المركز العاشر بين أكثر اللغات استخداماً للإنترنت ١٠/٢١ ٢٠٠٧م.
- www.nowlebanon.com. ٤٤. اللغة اللبنانية بالحرف اللاتيني بين رسائل الهاتف والعقل.
- www.osodatls.net. ٤٥
- www.saaid.net. ٤٦
- www.yamli.com. ٤٧